سلالم بوذية

سلالم بوذيّة

رواية

معتز صلاح هبة عبدالحكم

اسم الكاتب: معتز صلاح - هبة عبدالحكم
اسم الكتاب: سلالم بوذية
تدقيق لغوي: شيرين عابدين
تصميم الغلاف: مروة صلاح
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى - سبتمبر ٢٠١٩ م
رقم الإيداع: 2019 / 15584
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6645 – 71 - 4

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

ت / ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

وما الحياة إلا ظل يمشي

ثم لا يسمعه أحد

إنها حكاية يحكيها معتوه،

ولا تعني أي شيء

مسرحية (ماكبث) ـ شكسبير

القاهرة ٢٠٠٥ م

المكتب عتيق، بقوائم مزخرفة بشكل غريب، داخل تلك الشقة ذات السعر الرائع، لا أدري صاحب ذلك الذوق الغريب في اقتناء ذلك المكتب، أمسروق من متحف ما!

درج واحد بداخله أوراق جميلة رغم لونها الأصفر، بخط أحمر يعلوها، يبهت في بعض المناطق...

ما الذي يدفعني للكتابة على هذه الأوراق، سطورها مغرية، والمساحة الفارغة تثير أسئلة تتردد داخلي دائما، سأكتب ثم أتركه مع الأوراق الصفراء مدفونًا في درج المكتب العتيق.

القاهرة ١٣٩ هـ

أجواء الليلة قاتمة، مصر جميلة طقسها معتدل لكنني رغم ذلك أشعر بثقل فوق صدري، أستار الملل حولي تقود قدميَّ للمسير في طرقات هذا القصر الساكن، أدخل هذه القاعة لأول مرة منذ وصولي. برودتها غريبة، أقماع اللهب المشتعلة على جانبي القاعة تثير الخوف لكنه خوف لذيذ، خوف يدعو إلى البحث عن المجهول، هذه القطعة غريبة عن طراز القصر- قطعة مهملة في جانب القاعة أسفل أرضية القصر البلورية بطوابق متعددة، تعبث أصابعي بهذه القطعة فينفتح أحد أدراجها، صحائف مسطرة ملقاة في قاع الرف، نوع غريب لا هو جلد حيوان ولا أوراق نباتية، تراك يا مصر مم تصنعين صحائفك! الخط فوق السطور منمق لكن بملل، كلمتان مكتنزتان يمتلئ بهما سطر الورقة "من أنا؟".

ترى من ذاك الذي يتساءل عن نفسه؟

لا بد أنه يشعر بالملل مثلي، وحيد يجد سلواه في محبرته وقلمه، سأجلب أنا الأخرى محبرتي وأخط أحرفي تحت عنوانه، من أنا؟

أنت يا سيدي قد وجدت الآن من يسامرك، ترى من أنت حقًّا؟

كيف تصل إلى هذه القاعة لتدس أوراقك بين تلك الرفوف؟ ليتك تكون فارسًا وسيمًا، ربما أنت في الحرملك تنهل من معين جواريك، أو فوق حصانك الأسود تنفر عضلات جسدك مع نفور عضلاته، ثائرًا شاهرًا سيفك تجوب بقاع الأرض ظافرًا تحصد انتصاراتك؟ أم أنك عبد ذليل أتيت كما أتى القطيع من أطراف خراسان، تتساءل عن سبب خلقك عبدًا، تدور في صدرك دُوامات الحقد على مخدومك، فتنفرد بالصحائف وتطلق فوقها زفراتك حرة، لا بد أنك كذلك وإلا كيف دسست الصحائف في باطن القطعة الخشبية في هذه القاعة السفلية! سيدي، أو خادمي،

لا يهم، أنتظر بقية أحرفك على تلك الصحائف لنقطع ملل بعضنا بعضًا ولنبوح بأسرارنا.

موعدنا هنا فوق أسطر الصحائف، إلى اللقاء أيها المتململ.

عادل

ازاي الرسالة دي بتوصلني!

يمكن في حد بيحاول يعمل معايا مقلب!

الكلام بيطلع على الورق فجأة!

والخط مرسوم أوي زي ما تكون إيد فنان اللي رسماه، شكله خط حريمي!

سندس

أيها الغريب، ممتنة لك لم تعرفني بشخصك، أستعذب كونك مجهولا، بين كلماتك لفظات لا أعرفها ربما تكون من لهجتكم القبطية، أو ربما تكون أعجميًّا، لكن هذا الاختلاف محمود، لن أشغل رأسي بالبحث عنك يكفي فقط أنك لم تنسَ دس القراطيس مرة أخرى في القطعة الخشبية، أتعلم يا صديقي قضيت نهارًا مختلفًا، شغلت القطعة الخشبية رأسي فكرت فيها وأنا وسط عبير الأزهار مع جذوع الأشجار المسكية، فكرت بأن أدس أنا الأخرى محبرتي في الرف الدفين، حتى يصبح لي نصيب من محل تراسلنا، الطبيعة في بلدكم غريبة سأحادثك وقد افترضت أنك قبطي كما تسمون أنفسكم، السماء تبدو في الظاهر غائمة لكنها وقت العصر- تنشي القلوب، تبرق الأنواء فجأة في السماء ثم تخادعك لتسكن فتطل من خلف مزنها الشمس حية، أعرفك يا سيدي... خادمي،

اليوم من فرط انسجامي قد ارتديت ثوبًا بلون البنفسجة العذراء معنبرًا ترفل جوانبه، فاستشعرت جمال قدي، وحلاوة شمائلي، فركضت في غفلة من أعين الناس بين الأوراق الخضراء، غنيت مع اليمامات وأطلقت صوتي في غير خجل، تركت وشاحي يطير مع الفراشات الطائرة فيما الشمس تلثم وجناتي في جرأة، لأحس عبير باطن الأرض بصدري، وطنكم عروس الربيع، بلادكم في الربيع جميلة جميلة.

عادل

كأني أقرأ لـ أميرة فعلًا؟

هل أستطيع معرفة تفاصيل أكثر عنك مولاتي؟

من أين؟

ومتى؟

أما كيف؟

فإنني أكوِّن نظرية عن الموضوع لكني أنتظر مناقشة أحد الأصدقاء المتخصصين.

أتمنى قراءة رسالة منك قريبًا مولاتي...

سندس

سيدي... خادمي، في خراسان لدينا عالم يدعى عبد الله بن المبارك ربما تكون قد وصلتكم سيرته، أحفظ مقولة من لسانه "الصمت أزين بالفتى من منطق في غير حينه"، وأراك تتعجل الأمور، ما أجمل الحكي! تفسر لشيء غير المرآة فليكن أحدنا مرآة الآخر، فلا تبحث ولا يقودك الفضول، ربما أكون أميرة مثلما افترضت وربما أكون أسيرة أو جارية تهرب من الحرملك خفية لترد رسائلك، أنا وأنت في أمان ما لم نتعارف، لغتك غريبة عليَّ لكنني أشعر أني أفهمك، هل تفهم لغتي؟

كنت اليوم في السوق وسمعت الناس يتهامسون بافتتاح مأدبة، يقولون إنكم في مصر- تطبخون الثريد بلحم الضأن ثم تهضمون سمينها بالبلح الرطب، هل نذهب إليه معًا نأكل في صحن واحد ونترك قطرات الدهن تتقاطر دون تكلف، الأسياد

والعبيد يا صديقي مكبلون مقيدون، لا حر في هذا العالم سوى الهواء، ليتني حرة كالهواء، افترش الرمال كما تفترش قطرات محبرتي الورق، توقف عن قراءتي وتخيل أنك بلبل على الأغصان منتشٍ، وصف لي هواك، إنني في انتظار أحرفك دوما.

عادل

مولاتي... صديقتي، لا أدري لم اليوم أقرر الكتابة لـك، هـل لأنك لم توضحي شخصيتك؟ أم بسبب موت عبد القادر مريضي؟ هل أحاول نفي السبب في انتحاره؟

أنا!

لا أدري!

من أنا؟ ومن عبد القادر؟

ربما هـي أسـئلتك الآن لكنـي سـأجيب عنهـا بشـكل آخـر، مهنتي طبيب نفسي أعالج حالات التعذيب المنظمة.

ما العلاقة؟

عبد القادر صالح مسؤول عن أمن إحدى الشخصيات الهامة في بلده، حقق مع شخص واضطر لإحضار زوجة ذلك الشخص حتى يعترف، ومن شدة تعذيبه ماتت زوجته من الصدمة، وأصيب الزوج بالجنون، فبعد سنوات من تعذيب البشر انهار عبد القادر فجأة وحاول العلاج حتى وصل عندي، متكورًا حول نفسه، عيناه تحملان عذابات كثيرة يتحول جسمه لوضعية وصفها كثيرًا بأن الزوجة (الأم) ماتت بها، كل المرايا أو الأسطح العاكسة يرى فيها وجهه، يكره وجهه ذلك القاتل هو في المرآة، لم تركته يمشي؟ لا أعرف!

انتحر أمس لأن طيف أطفالهم يطارده، مع آخرين، تركت المستشفى أجري في الشارع كمجنون بعيدًا عن سيارتي، توقفت أمام النيل.

الكتابة لك ستخفف حملي؟ لا أدري!

سندس

أيها الغريب، ظننت أول ما ظننت أنك ملول مثلي تستثقل مرور الزمن، تهرع متوسلا إلى الأوراق وتكتب "من أنا؟".

سؤالك حائر لا متململًا كما ظننت، أنت مهموم وأطمئنك إلى أنك قد وجدت من يشاركك هموم نفسك، عرفتني بعملك قبل الإفصاح عن اسمك! ما اسمك يا غريب؟

أنت طبيب... أتراك طبيب قلوب إذن؟ أأنت طبيب المدينة العجوز؟

أريد معرفتك لكن اغفر لي ندائي لك بخادمي وفي جهلي العذر، يكفي مشاركة البوح، أنا سندس يمكنك أن تدعوني بذلك، تبدو غارقًا في حزن تظن أنك صانعه، لديك مريض أقدم

على الانتحار، هل لمن يتذوق الدنيا وفساحة الكون أن يخرج منها راغبًا؟

لا يا صديقي لا تحمل نفسك وزره، ليس الطبيب من يطفئ الرغبة بالحياة في نفس من كان مريضًا أو محمومًا، فلا تضفي على نفسك صفة الإله الذي يهب الحياة ويأخذها، اخرج من همومك سيدي، قانون حربنا من قتل يقتل، وما قتل مريضك هو شعوره بالذنب وقد استراح أيما راحة كغريق فاضت روحه وعام جسده مع تموجات البحر الدافئ، فلا تكلف نفسك فوق وسعها ولا تكلفني فوق وسعي بخط كلمات غريبة لا أفهمها، سأحصي كم صباحًا سيمر وكم مساء حتى تصلني رسالتك القادمة.

عـادل

مولاتي، أحاول تحطيم مدرسة فرويد القديمة واتباع العـلاج المعرفي السلوكي، تتلخص في كلمات قليلة، زيـادة معرفـة المـريض بمرضه أعراضًا وعلاجًا أيضًا.

مولاتي، آسف تأخرت في تعريفك بنفسي اسمي عادل محمـود درويش من قرية قريبة من محافظة البحيرة، مقيم في القاهرة.

أعمل في عدة مستشـفيات حكوميـة بأوقـات متقطعـة، كـأني طبيب متنقل، أحاول الحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس المعرفي.

لا أحاول الزواج حيث العالم معقد بما يكفي لكي أجلب مـن يزيده تعقيدًا، عندي أفكار عديدة عن مراسلاتنا مولاتي الأميرة... فربما يوجد فراغ زماني مكاني، أو أسلوب غريب في محاسبة النفس،

أو أحد عجائب الطبيعة بلا تفسير، أو نحن الاثنان في عقل شخص واحد مختل... أو... ببساطة أسباب كثيرة وكلها احتمالات...

سندس

سيدي العادل، أخيرا قد دعوتك باسمك، إني قد انسللت الليلة من فراشي لأن شيئًا ما هاتفني؛ أنك قد دسست رسائلك، لقد تأخرت كثيرًا هذه المرة، أنا يا سيدي من أولئك الذين ارتحلوا إلى خراسان ومن بعدها إلى مصر، وأنا في الأصل من بغداد، مات أبي في إحدى ثورات عبد الله بن العباس على حكم أخيه الملك المنصور، وأمي لؤلؤة، وهي صدقًا لؤلؤة، امرأة شابة جميلة رقيقة كالنسيم، ألهبت خيال شاعر بارع فكان زواجها منه، هو شاعر يجيد الإطراء والتغني بفضائل الوزراء والكبراء وله قدرة عظيمة في طلب ودهم وإعجابهم والمبالغة في تمجيدهم حتى نال رضا الحاكم الميمون، فنصبه رئيسا للديوان، يتنقل هو وحاشيته ومعهم أنا بين الأمصار والبلدان، وقد تعلمت الكتابة والخط مع من تعلموا لتسجيل سيرة الرسول الكريم، وقد علمني زوج أمي أن

أقرأ فهويت قراءة صنوف الأدب خاصة أشعار العرب وأدب الفرس وفلسفة اليونان، لكنني أصدقك قولا لم تمر عليَّ قراءتي لفظاتك العسيرة، ربما لكونك من أهل مصر الأصليين لكنني أخبرك أيضا أني توشحت وتفقدت الأسواق وسألت بعض البسطاء عن بعض من لفظاتك فلم يستدلوا عليها، هناك شيء محير لا أفهمه، ربما أنت الآن تعرف عني الكثير ولا أخفيك أن هذا خطير لكنني لسبب ما آمنك، ما هذا الفراغ الزماني المكاني الذي تحدثني عنه؟ رسائلك تحمل التناقضات والغموض، إني الليلة يا سيدي العادل أرغب في معرفة أصل رسائلنا التي لا أمر لنا فيها ولا قدرة.

عـادل

أميرتي سندس، سأحاول اليوم التخلص من لهجتي العامية المصرية لأشرح لك كيف نتراسل؟

أولا أبلغك مولاتي تقديري الشديد لأسلوبك الممتع الذي أرجعني لجمال العربية، رغمًا عني، فقررت محاولة تقليدك.

ثانيا مولاتي لست من أهل عصرك، بل أعقب هذا العصر بألف من السنين على الأقل لأني أخاطبك من العام ٢٠٠٥ حيث مصر مختلفة تمامًا عما عرفت.

أما عن كيف نتراسل فربما هو ثقب في الزمان والمكان، أما كيف نشأ فلا أدري، ربما نحن في أكوان متوازية يمضي فيها الزمن بشكل متعاكس. مولاتي أتمنى معرفة أشياء أكثر عنك وسأحاول حكي أشياء أكثر عني.

ملحوظة، حالة الاكتئاب تهتز لتظهر مع اختفاء أحدهم أو تختفي مع زواج إحداهما...

سندس

سيدي، كنت أعتقد أن منتهى راحتي حين أرقد على وسائدي المخملية نائمة قريرة العينين، أو حين تزود مأكلي ببهارات الشرق، لكن راحة البوح والفيض معك فاقت راحاتي، بالأمس توشحت وحجبت وجهي باليشمك وسرت بين الحواري أبحث عن وجهك، أتشبه أحدًا ممن رأيت؟ هل لحق بي الجنون؟

أبحث عنك، أنتظرك وأَهنَأُ بمراسلتك والثرثرة معك حتى لو مع مرسال جامد لا ينقل سوى لون حبر المحبرة الأسود، علمتني الوحدة أمورًا كثيرة فرغم وجودي مع أمي تحت السقف نفسه إلا أنها تهوى مرآتها أكثر وتضيع أيامها في مغطس اللبن والعسل تخشى خطوط الزمن على وجهها، فأنا يا سيدي وحيدة كالقمر، وما فهمته منك أو ما تحاول الإيحاء إليَّ به استحالة اجتماعنا، هل تمهد لي انقطاع رسائلك؟

علها إذن زوجتك من ستملأ وحدتك؟

هل أقمت الأفراح أربعين ليلة؟

لم تـذكر في إحـداها هـذه التـي تنتظـر في شـوق خطوطـك الحمراء، هل يمكن لطبيب الأرواح الكذب؟

ألم تخبرني أنك معتزل الزواج ولا يروقك ولا تلقي له بالًا؟

قصتك يا سـيدي لا تكتمـل في عقـلي، تريـد إخبـاري أنـك ستخبو في اللحظة نفسـها التـي برقـت بهـا، لأعـود أنـا إلى واحـة وحدتي متناسية كل ذكرى بيننا، ما أشد تعاستي!

عـادل

أمـيرتي الجميلـة، صـاحبة الأسـلوب الشـاعري لا أدري لم اكتئابك وحزنك، بالفعل أكره الزواج ولم أتزوج، فقط أخـبرك أني زال اكتئـابي بخـبر زواج إحـدى مريضـاتي التـي اجتـازت محنتهـا وتعيش الآن حياة زوجية سـعيدة، لقاؤنـا لـيس مسـتحيلًا، نحـن نلتقي فعلا على هذه الصفحات.

أعاملك كخيال محبوب أعشق شاعريته ورقته المرهفة، أما عن اللقاء الفعلي فلا شيء بعيد عن أمر الله.

المهم، أقترح شـيئًا... لم لا نحـاول الكـلام في كـل مـا يسـعد الآخر بدلا من التعاسة؟

مولاتي الناعمة التي أستمتع بالكتابة إليها، أتمنى وجـودي في حياتك جميلا كما وجودك في حياتي رهيفا رائعا!

دمت لي أميرتي.

القاهرة ٢٠١٠ م

From: fayez1114@lom.com

To: madeha4441@lom.com

عزيزتي مديحة، بعد التحية،

مش فـاهم شخصـية الأمـيرة دي هتوصـل لفـين؟ بصرـاحة مستغرب كلامها جدًّا يـا ريـت نحـاول نـتخلص منهـا في أقـرب وقت.

أحيانا بقابل دكتـور عـادل بجـد ويحـاول يقنعنـي إني بقيـت كويس رغم الخيالات اللي بعيش فيها، بيحاول يقنعنـي برضـه إني أكتب كل حاجة.

مديحة شكرًا إنك مستحملاني.

from: madeha4441@lom.com

To :fayez1114@lom.com

لا لا يا فايز... كان لازم ردك يكون رومانسي أكتر من كده، سندس إنسانة حساسة ورقيقة، وفكرة زواج عادل فعلا عذبتها وأتعستها، وأنت في جملة واحدة قلتلها لا متجوزتش وخلاص كده، الأميرة تتنازل وتنتظر الرسائل بالأيام وفي الآخر مفيش أي اعتذار على الألم والتعاسة اللي عاشت فيهم، صحيح عادل رجل عملي والوقت عنده له قيمة لكن مش ممكن بعد كل الرسايل دي مفيش أي حاجة جواه اتحركت أكتر من إعجابه برقة أسلوبها، كان لازم يبدي انزعاجه بسبب الأوقات العصيبة اللي مرت بيها سندس.

عادل

لماذا لم أتلقَ منك رسائل منذ فترة؟ اشتقت إليك...

سندس

سيدي، ترددت كثيرا في الكتابة لك مرة أخرى، فقد جفلت منذ آخر رسائلك، مالي أحدثك عن الوحدة والتعاسة فتحادثني عن السعادة والفجوات الزمنية، امنن على صاحبتك واثنِ على أسلوب كتابتي، إنها العربية لساني ولسانك فما الغريب في ذلك! الغريب أني أعود لاجئة إليك، لماذا؟

لأن ثمة مشكلة عظيمة واجهتني، تقض مضجعي وتؤرق عيني، كنت قد ذكرت لي أنك تعالج أولئك الذين يقعون في تأنيبٍ نفسيٍّ جراء تعذيبهم لغيرهم، لذا أظن ظن اليقين أنك ستساعدني فيما وجدت، ربما عليَّ العودة الآن، الأحوال لم تعد ميسرة كالأمس، نزولي لهذه القاعة لم يعد سهلا، جاريتي تراقبني وتتعقب خطواتي، لا أريد لأمر رسائلنا أن يفتضح، أخبرني هل تستطيع مساعدتي؟ أو أهجر هذه القاعة للأبد؟

عادل

أميرتي سندس، لا أعرف كيف أعبر عن أسفي لتقصيري في حقك لكن ربما تكون رواية أيامي الأخيرة توضيحًا لما أمر به...

ص احتجزَني!

فبدلا من احتجازي له، هو فعل.

ذكرياته المليئة بالمعاني النبيلة ومحاولات التقدم لكل المشاريع المبتكرة والجديدة... لكنه بالتأكيد لم ينفذ أحدها بل عمل نحاتًا بشريًّا... مشاريعه اعترافات جاهزة ينقصها توقيع أصحابها، وهو المكلف بإمضائهم، لتكون ورقة قانونية ضدهم في تلك الدولة التي تتشدق بسيادة القانون، ابتكر أساليب سُيِّجلت باسمه، وابتكر نهايات مختلفة لكل أعداء السلطة، أحس بالموت يقترب مع موت آخر صديقٍ؛ فصار جلادًا مثله؛ تحول يومه إلى عملية صيد

مفتوحة وهو الفريسة! سافر إلى هنا هربًا منهم، لكنهم يدفعون تكاليف العلاج رغبة في رجوعه لإكمال مهمتهم معه.

- يريدون موتي يا دكتور لن أعود!

أميرتي، أحاول الخروج من حكاياته بالتشبث بأي ملمح جمالي أو إنساني، سأحاول الكتابة إليك مرة أخرى.

سندس

رحماك ربي... سيدي قد أنصفتني بردك السريع... نفسي- تتكبد آلامًا لا يعلمها إلا الله، أتذكر مريضك عبد القادر حين استخففت بعمله ولم أعِ وقتها كيف له التخلي عن روحه بسهولة، هناك أمور توصل المرء حقًّا للتضحية بروحه، هل عبثًا يبتلينا الله بمعرفة ما جَهْلُه أرحم؟ إني وصلت من مأزقي ما ألح على نفسي- بالانتحار، لولا تذكري قول الله الكريم: "ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "، أعرف الأمر غريبًا عليك، وتتساءل ما هذا التحول العجيب بين سندس الأمس تلك التي تعشق الحياة وتقرأ كتاب الطبيعة بنهم، تهيم بزقزقة العصفور وينعشها عبق الأزهار ورطوبة باطن الأرض؟ مالها الآن تضحي بالحياة، أملي الوحيد الآن هو أنت سيدي الطبيب، ربما أجد لمطلبي عندك جوابًا، لا تخيب أملي باستبطاء ردك، في ليلة مثل الليلة التي قادتني فيها قدماي إلى قاعتنا هذه، أثارني الفضول باجتياز ممرات مظلمة في

القصر، درجات غير متناهية هابطة لأسفل، صدقني خلتها أعمق من القبر، دهاليز عطنة محال أن ترى يوما شمسًا أو قمرًا، ولولا مشعلي الصغير ما كنت رأيت باطن كفي ولا موطئ قدمي، شق الظلام صوت ضحكات وأنات مختلطة، فتطلع أكثر فضولي اللعين، أطفأت مشعلي، أرهفت خطوي وتلصصت على النافذة الوحيدة المنيرة في القبو المظلم، لأرى صورة حية للخيانة واللابشرية، إنه يا سيدي زوج أمي مع محظيته، أمامهم جسد مشوه منهك تغطيه الجروح والحروق فلم أتبين ملامحه، شعر كث يغطي وجهه، مكبل القدمين في نهاية قيده حجر بحجم ألمه، هزيل وجاف يشتهي جلده قطرة ماء، وإذا بهما يمارسان عشقهما ويرشقانه سخريتهما وقطرات الخمر فتبتلعها خلايا جلده ويلهث جوفه أكثر، سجنت شهقتي خلف شفتيَّ...تصلب جسدي وتجمد عقلي، سأتركك تفكر ما المتعة التي يحصلان عليها بإثمهما أمام السجين، إلى أن أجد القدرة في استرجاع ما رأيته وسرده عليك برسالة أخرى.

مديحة

To:fayez1114@lom.com

فايز، استنيت ردك، ليه بتشتغل لوحدك رغم إننا شركاء؟ لازم تفهمني التخطيط للرواية هيكون ازاي ليه بتفاجئني بطفرات؟ حاول تشاركني تفكيرك أنا مش مجرد منفذ يا فايز خلينا نتعاون نعمل مع بعض شغل حلو.

فايز

TO: madeha4441@lom.com

مش عارف.

عادل

أرجو ابتعادك مولاتي عن كل شيء، انتبهي لنفسك أرجوك.

سندس

دونك الأيام تمضي بطيئة مرهقة، يتبدل الخفر فوق ملامحي إلى شحوب الموت، تزهد دمائي سريان الحياة، تترنح حدقات عيني بوهج الخذلان تحرضني على اليأس وتباعد بيني وبين النسيان الشهي، ليتني أستطيع مراسلتك سيدي العادل، كم اشتقت لعد الشموس في انتظار خطوطك الحمراء اشتياقي للبصرة والموصل، أشتاق حكاياتك التي تلهمني الثقة وترشقني الطمأنينة، للكاتب عذره في هوسه بالكتابة، فمد الحبر على الرقعة البيضاء أمر مغرٍّ للغاية، حتى مع علمه ألن يطالعها أحد.

حين كنت أراسلك كنت أبحث عن الأحداث لأرويها لك، أشكو الملل، لم أكن على علم بلعبة أحكام القدر، فتنقلب أيامي إلى مسلسلٍ من نيران شرسة، هل تؤمن سيدي بقراءة أفكار الآخرين؟

ألا أجد بين تفاسيرك الغريبة تفسيرًا يسمح لمناجاتي بالوصول إليك عبر الأزمنة والأماكن! إنني يا سيدي المتواصل معي عبر الهواء، انكشف تلصصي- على زوج أمي الداعر ومعشوقته، لم يكن يغويني في التلصص مشهد عشقهما الآثم إنما كنت أربك عقلي حتى يتصرف دون تدخل مني فأنا لم أخبر أمي أو غيرك بالأمر ولا أعرف السبب!

تصورت هذا مستحيلا؟ حتى لغتي ومفرداتي التي نالت استحسانك لم تساعدني على وصف ما رأيت، تمنيت لحظة جنون تجعل مني مقصلة للعاشقين الفاجرين، لهذا السبب كنت قد كتبت لك لترشدني ماذا أفعل؟ وكيف أمنع قدمي من الذهاب والتعلق بالطاقة المطلة على الجحيم، على حقارة الإنسان الضاري، لكني لم يساعدني الوقت لانتظار ردك، ففي ليلة من ليالي فحشهم وتلصصي، عرفت من أحاديثهما ذلك السجين هو زوج تلك اللعوب واسمه (كارم بن تادية)، كان رجلًا من أهم رجال

البلاط الملكي للخلافة العباسية، تاريخه حافل بالجرائم وقتل الأبرياء من الأمويين حتى عرف عنه جسده المشبع بدماء أجساد غيره، يملك من الجواري السبايا والإماء الكثيرات وكان لسبب ما يطأهن جماعًا في حضرة زوجته، حتى أنها كرهته وسارت أرجاء المملكة تشكو فظاظة عشرته، فعقدت الاتفاق مع زوج أمي على الخلاص منه مقابل الترحال إلى مصر وتمهيد الطريق لمجلس الوالي أبي عون عبد الملك بن يزيد مما يرقيه إلى أعلى المناصب ويسمح له بالزلفى إلى الوالي الحاكم، وبالقطع وقعت هي الأخرى أسيرة كلماته ولف حسها سطوة أشعاره كما سقطت أمي من قبلها، يا لهذا المكير! فأبيات أشعاره تعويذة تخترق أسماع النساء مباشرة إلى قلوبهن، تقتات آمالهن في رجولة كاسرة تحتل العرش النسائي بنعومة، فيمنين أنفسهن بفحيح عذب يسلب حذرهن فيلقي حظوته بين سيقانهن بلا كبد ولا تعب.

رحال

كأن الزمن لعبة سباق بينك وبين الموت؟ ماذا لو اخترعت طريقة لتخطي حدودك... لتصل إلى شيء ما بعيد... كل ما تحتاجه نظريات علمية شبه ثابتة، أفكار للسرقة من أنصاف علماء ومشعوذين... الابتعاد عن الحياة لتغوص في الخيال... ثم أظهر أنا... رحال الزمن؟ من أكون؟ فكرة أم شخص؟

كينونة أم كيان؟ هل سنعرف يومًا؟ أطلق عليَّ يومًا اسم تجسدت به طيبًا رقيقًا... ثم بعد حياة حافلة بالطيبة انتقلت لشيء آخر مع اكتشافي قدرة الأفكار في الانتقال السريع في الزمن.

الأسئلة لا تظل أسئلة كثيرًا، فهي أحيانا تتشكل في حيوان ما، تتشاجر مع آخر محاولة للحصول على فائدة من أي نوع.

أو تصبح فتاة ناهدة الثدي تحاول إغرائي حتى النسيان، لكل شيء بداية من اسمي حتى الأجوبة، الأسئلة أوهام مقَنَّعة بلباس

الحقيقة، الحقيقة موسيقى بين شلالات من الأماكن، الأزمنة والأسئلة أغوص فيها محاولًا الوصول لبر، محاولًا اكتشاف كينونتي أنا.

فدوى

أنا أحب، نعم لن أكذب ثانية على نفسي، كل أعراض الحب تحوم حولي، لكن من؟ شيء غريب أن تشعر بالحب لكن لا تستطيع أن تحدد من الحبيب، أحب عادل؟ لا أحب رحال، لا لا بل أحب فايز، نعم أنا أحب فايز، فايز هو عادل، وعادل وفايز هما رحال، فايز يراسلني إلكترونيًّا، عادل يبعث لي برسائل مجهولة المصدر والهُوية، ورحال يراسلني من شرفات القاعة المستديرة، كل الرسائل لي أنا، لا يرسلها لسندس، صحيح أنا سندس، وسندس أنا، أنا مديحة شريكة فايز، وأحبك يا فايز يا عادل يا رحال، أنا أحبك أنت بكل صورك وجوانبك، أنا أحبك وأعرف أن رسائلك كلها لي، كذلك أخبرتني كل رسائلك يا فكري.

رحال

القاعة غير منتظمة الألوان متداخلة، أجزاء دائرية... وأجزاء مربعة... الشبابيك الدائرية تحتل معظم الجدران. الزمن يتداخل من معظمها على هيئات متعددة فيبدو تارة كأشباح أو صور مهزوزة ، أو كشخصيات تعرفها أنت! وكأن الزمن توقف داخل القاعة، أحيانا يظهر عادل، أو سندس بملابسها الزاهية، أو فتحي، أو شخصيات أخرى... فالقاعة البطل الأوحد الآن، وغدًا!

أحاول دخول القاعة من سنوات عمري كلها ولكني دخلتها قبل موتي بوقت بسيط... قبل ساعتين وثلاث دقائق. معتاد على دخول القاعة دائما فهي قاعة عملي. القاعة سر لا أحد يعرفه، ربما القاعة سر كامل في ذاتها، ربما يتكلمون على جانب وفي مكان منعزل.

سندس

عجيبة هذه الدنيا، يظن المرء فيها امتلاكه قدره، لكن من يملكه هو القدر، نعتاد رغد العيش ولا نحاسب للأقدار، إني قد اعتدت التراب والغبار في هذا القبو، صارت زواحفه أصدقائي؛ حتى لقد أطلقت على كل منها اسمًا خاصًّا بها، لم أعد أخشاهم ولا أفزع لحركاتهم حولي، إنما الحياة في أجسادهم الزلقة تؤنسني، أنا هنا منذ...

لا أدري، فالأوقات يشبه بعضها بعضًا، ممتلئة بالهدوء والسكون، أهم ما وصلت إليه هنا هو أن الدنيا كلها أكاذيب لا معنى لها، لا معنى لغزير العطور ولا أطايب طعام ولا نعومة ثياب، كلها لذات كاذبة، قد تضفي على الأيام لونًا لكنه لون قاتم، فملمس دفء شعاع الشمس على ظهر الكف يغني عن أثقل الأصواف، لفحة هواء طازجة تنعش الروح أكثر من أثمن

العطور، نشيد القصور بالفضة والمعارج والزخارف لتمنع عنا رحابة الكون، الكون ما أبدعه، سنة الحياة دائما الحرمان وحرماني قاسٍ، أشتهي ثمرة رمان سكرية جلدها أملس أشم عبيرها عند صحوي أشتهي تلطيخ أناملي بحمارها واللهو بفرط حباتها ألعاب شتى، أعلق على صدري أعقاد الكروم بعد أن أعقدها نيئة من أغصان الكرميات، تعسًا للأغنياء المغرمين بنعائمها الزائفة، أتراني أخطأت حين أقحمت نفسي- في صبابات المدنسين للطهارة والشرف؟ أليس من الأولى أن يكونوا هم المتحرجون من شنائعهم، أم أرتضي أنا سترهم وألا ينالني منهم سعيرًا مقيمًا، أجمل ما في محبسي أنه حتمًا محرم على الشيطان دخوله فالشيطان يرقد بينهم الآن، فما أشقاهم!

كارم (السجين)

كيف لي أن أنسى الماضي، كيف أنسى حور عينيها السوداوين، شبق شفتيها، عبق شعرها، رعونة صدرها النافر، طيش ضحكتها، خرق دعاباتها، حصافة جنونها، كيف أنسى حتى أكاذيبها وهي بأنفة تختال بعراقة أصولها، تلك المحتلة أحلام رجولتي تهيج على أطرافها فلا أملك المقاومة ولا التحكم، يوم رأيتها ترفرف كاليمامة على شاطئ الصباح، خلتها شمسي، قُضي الأمر واستعمرت خيالي، وما خمدت نار أشواقي إلا بعد أن رفعتها جوار مجلسي هذا هو المكان الذي يليق بها، ما كنت سأكتفي بها بين الجواري والحريم، غادة يتوج رأسها براعة التعقل، نعومتها القاسية في وضع الخطط أو الكيد لمن يخالفها، تثير رعبي لكنها نفعتني كثيرا في معاركي ضد خصومي، هي صف جيشي الأول الخفي، بدهاء أرقط غلفت رأسي بأفكارها، بت أرجع إليها في كل

أمر مهما استصغر، بؤس إنساني مقيت، يصرع أي حذر واحتراز كموت السكتة، تستغرب حواسي ملمس غيرها فأصبحت عشرة غيرها ثقيلة ومحالة، كنت أتوهم أن قلبها هيمان في عشقي، تائهًا مهووسًا بوجد عشقها تلقيت صدمتها، فعمدت بعد اكتشاف خيانتها إلى ذلها وإهانتها سلبت إنسانيتي ونمى الوحش داخلي، تركتها متحيرة انقلابي عليها، تظن أني عِربيد تمرد على أنوثتها بآفة الاعتياد، لكنها تلك المخبولة لم تعلم أنه حتى لو راودتني نفسي لغيرها يمنعني جسدي المتشرب بها حتى الدماء، كيف صدقت وحاسة العاشق لا تخطئ! السبب الوحيد أنها لم تكن عاشقة لزوجها هي عاشقة لغيره، خالفها عقلها فشعور المرأة لا يتوازى وعقلها لم تفطن إلى اكتشافي لفعلها ولم أخبرها عضدت على قلبي وسلوت نفسي في الظلام والخلوة حتى أخرج عليها باهرًا كأني غرة لم تعلم أن طاعتي وإخلاصي نما داخلهما الثورة، القتل ملاذها مما فعلته بها، سأقبرها ممثلة بعد أن أنتقم منها بقدر عشقي لها،

أشبعت جسدي بكل ملذاته في حضرتها، فضلت جواريها عليها، أعمتني رغبتي في الانتقام حتى نسيت أنها هي من علمني الرسم والتكتيك، فلا أبرح حتى أجد نفسي- تحت أقدام عشقها الآثم أشهده أمام عيني، إني لأستحق أن يوشى بقلبي وعزتي، أنا من رأى الحيوان القارض الناخر بالدناسة فراشًا رقراقًا، تتبدى لي الآن على أربع بحوافر وأذناب، لكنني لن ألوم سواي فحتى أمام خطيئتها يتلطخ قلبي بقدسيتها!

سندس وكارم

- إني حقًّا لأحتار في أمرك، ألا تعلم ما تكبدت حتى أصل إليك لأخلصك من سجنك، أتعنفني الآن لأتركك في جحيمك، إني قضيت الكثير في كهف مهجور مقيدة محرمة على الحياة من أجلك، من أجل رغبتي في تخليصك، وثمنًا لنجاتك، ترضيك القيود ولا ترضيك الحرية والشرف، ما لك ساكتا جامدا؟ ارفع رأسك وأجب أسئلتي ما السر وراءك أأنت كارم بن تادية الشجاع القوي؟ ما أراه لا يدل على أي كرم أو كرامة.
- اذهبي.
- لن أذهب قبل أن أعرف سرك، ظننتك تخفض رأسك تضرعًا لله ليرسل إليك من ينقذك، أو أن تمتد رحماته فيهدم جدران هذا القبو حتى ترى مرة أخرى نور الشمس وينتعش صدرك بالهواء الحر.

- لن تفهمي شيئًا ولو أخبرتك، اذهبي.
- جربني أنا سندس ابنة لؤلؤة.
- أعرفك جيدًا اذهبي... اذهبي.
- لن أذهب لا بدَّ أن أعرف لِمَ كل هذا الاستسلام؟ رغبة العيش والحياة تفوق أي رغبة أليست لروحك حلاوة تفرضها عليك، تمنحك قوة تحطيم تلك القيود حتى وإن لم يساعدك أحد!
- وجعي أكبر من حز القيد!
- إذن عليك أن تكسر الاثنين، اكسر قيدك حتى تستطيع كسر وجعك.
- لا، إني أستعذب القيد والوجع!
- و شرفك وعزتك أتستعذب ضياعهم أمام عينيك؟
- اسكتي قلت لك اذهبي دعيني وشأني أنا مقيد مسجون ولا أرغب في غير ذلك وإن كان على ما تكبدتِه فلك اعتذاراتي!

تحاول سندس فك قيد السجين وتعاني من شدة الأصلاف المقيدة له فتصرخ في وجهه:

- ساعدني، ساعدني لأخلصك.
- لا تحاولي، إن قدري أن أموت هنا بين السلاسل والقيود.
- لا تكن صلبا كقيدك إني لا أقوى على كسر تلك السلاسل الحديدية بمفردي حاول أن تتحرك حتى أحرر يديك منها ساعدني وأساعدك يا كارم.

ينكس كارم رأسه أكثر وأكثر فيما تسمع سندس وقع خطوات بالقرب فتهمس له:

- لابد أن أحدهم قادم؛ سأختبئ في الممر المظلم وآتيك ثانية بعد رحيله.

تخرج سندس جثوًا على ركبتيها ثم تغلق الباب خلفها وتعيد المزلاق كما كان في سرعة وخفة قبل اقتراب الخطوات ثم تحبو إلى بقعة مظلمة في الممر لا يصلها ضوء المشعل في يد القادم وتتلصص

من بعيد على الزنزانة معتمدة على أطراف أصابع يديها حتى تسترق السمع دون ظهورها داخل بقعة الضوء فتلمح رجلًا يبدو حارسًا بملابسهم المعتادة، يفتح باب الزنزانة ويقترب مباشرة إلى كارم ويعبث بالسلاسل المحيطة به حتى يصل لأولها موضع الحل والربط ثم يخرج من طيات ملابسه مفتاحًا غليظًا مربع الرأس يكسوه الصدأ وقبل أن يهم بفتح القفل يدفعه كارم بكتلة جسده ليبعده عنه فيتراجع الرجل خطوتين للوراء موازنًا لجسده الضخم...

- ما بك يا سجين أجننت؟
- لم تحل قيدي؟
- ستنقل إلى زنزانة أخرى.
- لم؟
- وما يعنيك في ذلك هذه زنزانة والأخرى زنزانة وفي كلتيهما أنت سجين!

- لا أريد الانتقال.
- لست أنت من يصدر الأوامر.
- أنا كارم بن تادية، أنا آمرك بتركي.
- أحقًّا؟ أنت كارم؟ لقد ارتعبت من إفصاحك عن نفسك، لكني سأفاجئك يا كارم بأني أعرفك، وأعرف أكثر متعتي الكاملة برؤيتك معذبًا مكبلًا مشوهًا، إني لفي غمار السرور فأنا قاتلك بيدي يا ابن تادية.

جملة الرجل الأخيرة قالها بفحيح في أذن كارم يصحبها قبضة الرجل مكورة في عنف بضربة سريعة أمام عينه تتبعها ضحكات الرجل بعدها تحرك في الزنزانة متلمسًا جدرانها السوداء الباردة فرفع كارم رأسه لأول مرة وهزها يمنى ويسرى حتى يزيح خصلات شعره عن عينيه ويرى من هو الرجل الذي يسر كثيرًا لقتله ثم يسأله ببطء

- من أنت؟

فينظر الرجل لكارم من أعلاه إلى أسفله وبالعكس

- ألا تتذكرني يا كارم، وكيف تتذكرني؟ إنك لا تعرف سواك، تنهش اللحم ولا تفكر في المذبوح، تنير دربك بالنور ولا تكترث بانصهار الشموع، كيف تذكر من أكلت لحمه نيئًا ومزقت شرفه على مذبح متعك، لن أذكرك بنفسي حتى لا أعيد سرد ما كان، فتقتلني الكلمات مرات مثلما قتلني الحدث، وأنت لن تستفيد شيئًا حتى وإن تذكرتني، كل ما يهمني الآن أني سأنال منك أخيرًا.
- تقصد أنك هنا لقتلي لا لنقلي إلى زنزانة أخرى؟
- نعم يا سيدي هو كذلك، أريد التمتع بموتك على يدي!
- و من أولاك تلك المهمة إذن؟

هنا لم يتمالك الرجل نفسه فانقض على وجهه كارم يظفر بنصره الذي بدا حادًّا كنصل خنجر يمني مقوس ومتحرشف كجلد تمساح فأغار جرحًا بطول وجنة كارم، كان عنيفا مستشيطًا

حتى أنه سقط أرضًا بعد ضربه وجه كـارم فاسـتند إلى رأس كـارم محاولًا النهوض ثم مسح جبينه من العرق...

- قلت لك لا تسأل ولا تضطرني التمثيل بك قبل قتلك، وصدقني أملك رغبة في الانتقام مما يجعلني أتفنن في تعذيبك...
- إذن هلم بقتلي فإني أشتاق إلى جحيمي النهائي وأصبو إلى مكاني بجهنم.
- لا تتظاهر بالبرود أسدِ إليَّ معروفًا وتألم، توجع، ارتجف خوفًا، توسل إليَّ أن أصفح عنك أو أتركك.
- لكني أطمئن للموت لا أهابه.
- وقتها يكون موتك قتلًا لي.
- ألا يكفيك موتي انتقاما؟
- فقط حين أشعر أنك ترهبه وتخشاه، لا تسعد به وتنتظره.
- قلبك منهك وسأصرعك بمفاجأة ربما تخمد نيران قلبك التعس!

- (ساخرًا) كارم بن تادية الآن يداوي جراح القلوب!
- إنك لا تريد أن تخبرني من أنت ولا ما سبب حنقك وغضبتك، لكني علمت، ولا نزل على قلبك الراحة والسلام سأخبرك أن القدر قد ثأر لك مني بالفعل الشقي نفسه!
- ماذا تريد أن تقول؟
- إني علمت سبب لوعة قلبك لأن قلبي تذوقها من بعدك، أنت لم تخبرني لكني قرأت في عينيك شرفك المغتصب.
- اسكت لا تردد تلك الكلمة وإلا قتلتك.
- أنسيت! أنت هنا لقتلي لا جديد يخيفني.
- لا تنفث اليأس في روحي المتعبة.
- أبدًا، إني لأرغب حقًّا في راحة نفسك وإن كنت هنا حقًّا لقتلي، إني قد عانيت ما تعانيه أنت لقد كسرتْ زوجتي ظهري مثلك لكن الفرق بين امرأتي وامرأتك أن زوجتك كانت مغتصبة أما امرأتي فقد خانتني راضية

- خانتك زوجتك! أفعلت بك هذا، ما أعظم الشيطان! إنه لذكي حاذق مخلص في عمله!
- انشرح صدرك الآن إذن؟

فكري، شخصيات

- بتقول إنك مخرج؟

- مسرح وسينما وشاعر ومؤلف مسرحي...

- بس!

- شكلك بتضحك عليَّ د. عادل؟

- لأ... يا فايز

- لأ... اسمي النهارده فكري.

- النهارده!

- أيوه... إيه فايدة اسم واحد لما يكون جواك شخصيات كتير!

- مش فاهم...

نظرات عادل اختلفت جدًّا، يتعامل مرة أخرى مع شخص متعدد!

- فكري الصبح أما بالليل فايز أو حتى صبحي...

- أو عادل.

- ليه لأ؟ سهل جدًّا أكون عادل زيك.

- سهل؟

- مش دي الحدوتة؟

- إيه الحدوتة!

- مسرحية.

- نعم؟

- هشرح لك.... مسرحيتنا بتتكلم عن سطوة المال، وانتهاء زمن ال...

- كل الناس جت يا أستاذ.

- البروفة اكتملت؟

- لسه...

- ممكن أنا أوصف لكم....

- اتفضل...

- اسمي عبد الفتاح مش أول مرة بروفة مسرح لكن أول مرة أشوف مخرج كدا.....

- اسمح لي أنا أحكي مع دخولي البروفة لأول مرة فكري في المواجهة ببدلة رمادية

- مين يقدر يقلد ١٥٠ طائر؟

الكل يلتفت حوله محاولًا إتهام أي شخص إلا نفسه، النظرات تتحاشى الالتقاء، ليقف فكري مهيبًا بصلعة تلمع بشدة...

- هوريكم

بكل شموخ مد بوزه لتنطلق صرخة الديك الكل مندهش، يشير بيديه

- واحد...

تخرج الكلمة مندهشة قلقة من الكل تنطق صيحة بط يشير بيديه مرة أخرى

- اتنين...

الكلمة يقولها الجميع بثقة نوعًا ما يتحول لعصفور صغير، وبإشارة اليد مرة أخرى

-تلاتة...

الكلمة بها تعجب شديد يطلق صوتًا غير معروف مع إشارة اليد ننطق جميعا معًا

- أربعة...

يصل بعصبية وتمكن إلى تقليد ١٥ طائرًا، نتعجب من قوته وصوته الجَهْوَرِيِّ.

- أنت حاول.

يشير لأحدهم ليخرج الصوت ضعيفًا فاترًا، ويشير لآخر فلا يتميز بشيء أيضًا.

- على فكرة أنا بتكلم ٢٢ لغة، وكمان لفيت العالم وهنشترك بالمسرحية دي في برلين، وموسكو، وقرطاج، وباريس دول المهرجانات اللي اتفقت عليها لغاية دلوقتي.

الملامح حوله بين المصدقة والمكذبة

- بيتكلم بجد؟

- خلينا مع الكداب.

لا أعرف كيف سمع جملتي الخافتة ينظر إليَّ طويلا...

- فركش، بس قبل ما نمشي عايز أقولكم.... أنا بتكلم ٢٢ لغة، وكمان لفيت العالم وهنشترك بالمسرحية دي في برلين، موسكو، قرطاج، باريس دول المهرجانات اللي اتفقت عليها لغاية دلوقتي، نتقابل الخميس علشان نمضي العقود.

يخرج فكري بصعوبة متحركًا بين أجساد شابة بقوة وعنفوان يبدو غريبًا مع سنه. يدخل شقته الخاصة عبارة عن شقة صغيرة فارغة إلا من مرتبة مفروشة بأناقة في أحد الجوانب عليها مفرش كروشيه كأنه لعروس، ومخدات طويلة أنيقة، الكمبيوتر على كرسي خشبي قديم والكيبورد يقف بوضع رأسي على الأرض وكأنه ينتظره. مرآة مقسمة بشكل عشوائي بين المدخل، الصالة ومَرْتبة النوم، يحاول فكري ألا ينظر تجاهها لكن تكاد عيونه تلمح جزءًا من وجهه حليق الشنب في أي الشظايا.

فدوى

كيف أحب ذاك الرجل؟ عشقه أمر مستحيل، لا يحتمله قلب امرأة، كيف أعشقه بكل وجوهه، رجل يتأرجح كل لحظة وسط ألف شخصية، يتنقل بين جميع الشخصيات، أعشقه نعم، لكن كيف أخبره بحبي، أي من شخصياته أحبها، في أي طور من أطواره أفصح له عن عشقي، مجرد العمل المشترك بيننا يورثنا كثيرًا من الخلاف والعناد، أيمكن أن نتشارك علاقة إنسانية يسطو فيها القلب على العقل؟ هذا الرجل لا يفصل عقله عن قلبه يفكر بكليهما، لن أتوقف عنده ولن أوقف عملي كما توقف قلبي على عتباته، سنوات طوال كنت فيها كظله يشير بيده فأنفذ قبل أن يتفوه بطلب، لا تحمل ذاكرة كاميرتي إلا الصور له في كل أحواله وأوضاعه، تحفظ تلافيف مخي مسامات وجهه وربما عدد شرايين يده، أراه مقبلا وتتمدد أوردتي وأبعث بعد موتي، لكني اليوم

أستقل عنه وسأبدأ بكتابة روايتي الخاصة بعيدًا عن فكره وعقله وخياله!

رغم خصلات شعري الرمادية لكني أحسست بعودتي لسذاجة العشرينات، وقررت الكتابة.

سحبت فدوى رزمة الورق الفلوسكاب من بين الكتب المتراصة على طرف مكتبها الصدفي الأنيق، وثبتتها من الأعلى بمشبك أسود كبير ثم أحضرت حفنة من الأقلام الرصاص ومبراة وممحاة سوداء متآكلة الأطراف ثم عدلت من وضع نظارتها فوق أنفها وجلست بجدية على كرسي مكتبها وبدأت في خط أول أحرف الرواية الأولى الخاصة بها، بها هي بمفردها بدونه، بدون أفكاره أو إملاءاته أو توجيهاته اللامتناهية، ثم تذكرت العنوان، نعم لا بد للرواية من عنوان هكذا قالت لنفسها ثم سحبت ورقة بيضاء من الأسفل ووضعتها فوق الأوراق وضغطتها بالمشبك:

- إن مدرستي الآن غير مدرسته ولن أترك العنوان للنهاية سأضع العنوان أول شيء، لا مانع فني في ذلك، سيكون عنوانًا مختلفًا ملفتًا لرواية خاصة جدًّا تكتبها مديحة الألفي، بقلمها وفكرها الخاص، للرواية تصاعدات وقفزات ملموسة، ستكون كالسلالم، ستتناول الانصياع التام، الاعتقاد والاستسلام الفكري للآخر وما يقدمه العقل من مظاهر عبودية حتى ولو كان عنفًا شعائريًّا.

ثم أمسكت فدوى بالقلم وخطت بكل ثقة في منتصف الصفحة البيضاء:

رواية (سلالم بوذية).

فكري

مرآة مقسمة بشكل عشوائي بين المدخل، الصالة ومرتبة النوم يحاول فكري عدم النظر تجاهها لكنَّ قدميه تحركتا بخطوة، عيونه تلمح جزءًا من وجهه القديم حليق الشارب في أصغر الشظايا، لينطق من شظية أخرى:

- كنت فين؟ اتأخرت ليه؟

صوته -فكري الشاب- قويًّا بلا نبرته المبحوحة الآن

- مش بترد عليَّ ليه؟

لا يرد، يحاول الاختفاء منه خلف الباب خالعًا بذلته الوحيدة ببطء يليق بسن السبعين.

- رد عليَّ...

يلتقط روب المنزل الكاروهات الأزرق القديم مع جريدة الأهرام ليوم الجمعة الماضي، ليدخل الحمام متساندًا إلى الحائط كأنه حفيد صغير يحتضنه.

- مساء الخير يا مرعي.

اسم حائطه على اسم أبيه، سيسمي ابنه باسم أبيه أيضًا، غير أنه لن يتزوج أبدًا! داعبته بضع صور لفتيات ظهرت واختفت في حياته مع جلوسه البطيء.

- بدل ما تكلم الحيطة... احكي لي... استسلم.

وبدأ يحكي لفكري الشاب في انعكاسات مختلفة على سيراميك...

كارم، وسندس، ولؤلؤة

- ما الذي دفعك للتورط معه، فليذهب إلى الجحيم، ألم تدركي ما أنت مقدمة عليه؟

قالتها لؤلؤة وهي تجوب أرجاء قاعتها بقلق ناظرة لكارم ثم لسندس

- وكيف لي أن أتركه؟
- طلبت منها كثيرًا الرحيل وتركي، إني أريد مقابلة الموت هذه اللحظة قبل غيرها.

أطلت لؤلؤة من شرفة قاعتها ثم عاودت النظر لكارم وسندس...

- مؤكد أنهما سوف يلحقان بك إلى هنا وقتها أنا وأنت حتمًا سنهلك!

- لا تخافي يا أمي كيف لهما أن يعرفا أننا نختبئ هنا؟
- أليس من المحتمل دخوله قاعتي في أي وقت في الليل؟
- نعم، لا تخافي يا أمي لن يدخل.
- و ما أدراك! فمن حقه الدخول عليَّ في أي وقت شاء أنسيت أنه زوجي؟

يزوم كارم مغمضًا عينيه مشيحًا بوجهه رافعًا رأسه إلى السماء كمن تنسحب روحه، هزت سندس رأسها ثم زفرت في ضيق...

- أرجوك يا أمي لا وقت للجدال، اسمعي سوف نخبر الحرس أنك مريضة وأني سأكون هنا بجوارك وكارم سنخفيه في أي زاوية مظلمة فقط حتى يحين الصباح.
- أنسيت أنك الأخرى مغضوب عليك وهربك من الكهف أغضبهم؟

قالها كارم بصوت بطيء مشروخ وهو مطأطئ الرأس

- بل أنت من نسيت، أمام أمي لن يصرح أحدهم بشيء.

- من هم الذين تخشونهم؟

عند هذا السؤال من لؤلؤة نظرت سندس إلى كارم، ثم ساد الصمت هنيهة بينهم ثم أسرعت سندس نحو صندوق خشبي وأخرجت ثوبًا وقارورة عطر ثم أتت مقصًّا عاجيًّا حادًّا وقصت خصلة طويلة من منتصف شعرها وعادت نحو كارم ترفع رأسه وتمسح آثار الدم والمخاط من وجهه.

- أحضري قليلا من الماء يا أمي بللي شعر كارم وقصيه عن آخره حتى أنظف أنا وجهه وسوف نلصق خصلتي بوجهه كلحية مستعارة، ولو استطعنا سرقة زيٍّ من الحراس سيتمكن كارم من الخروج من هنا بسهولة
- الخروج من هنا! وكيف دخلتم القصر وكيف هربتم من سجنكم المزعوم؟
- كنا داخل القصر يا أمي في سجن تحت الأرض بأمتار عديدة ولا أدري كيف منحني الله القوة لأخلص كارم من سجنه كأن

القدر قد سخر الحارس ليفك القيود الحديدية وحين أصغيت للحوار بينهما أيقنت مدى ضعفه فانتظرت اللحظة المناسبة وانقضضت عليه أنا وكارم وطرحناه ثم هربنا في الظلام حتى وصلنا إلى هنا.

- كنت أقوى منا نحن الاثنين يا سندس فعلتِ ما لا يفعله الرجال!
- وكان من المستحيل الخروج من القصر فلم أجد غير قاعتك يا أمي نهرع إليها.
- لكني لا أفهم يا بنيتي ما الأمر؟ احكي لي الأمر من بدايته.
- لا وقت الآن يا أمي سأخبرك كل شيء لكن ليس الآن.
- ابنتي الرقيقة تسرق وتهرب وتضرب الرجال أهذه أنتِ يا سندس؟

قالتها لؤلؤة وهي تضم ابنتها لصدرها بمحبة وحنان!

- لا تخافي يا أمي، إني في طريقي لإظهار الحق، وواثقة في أن الله معي.

فايـز

مش عارف أكتب مين دلوقتي، مـش عـايز أكتـب فكـري خالص، أكون عادل واللا فايز واللا أكون مديحة والـلا سـندس؟ واللا شخصيات جديدة؟

فدوى

عندما كنت صغيرة أنظر إلى السماء بثبات دون أن ترمش عيني وكأني ذات حق بها، ثلاث نجمات على خط واحد تتجلى أمامي كلما نظرت إلى السماء ليلًا، وأحيانا كنت أراها أيضا إذا نظرت إليها صباحًا، كنت أشعر أن قدري مرتبط بها بشكل ما؛ فإذا ما حدث لي مكروه؛ أذهب وأنظر لها شزْرًا كأني أعاتبها...!

- هراء... هراء!

ثم تمزق فدوى الورقة وتلقي بها بامتداد ذراعها، تطرقع أصابعها بملل وتلوي عنقها أقصى اليمين وأقصى اليسار:

- ما هذا الهراء أي نجمات تحمل قدري بل وأراها نهارًا! لا بدَّ أني خرفت! الموسيقى لا تساعدني على التفكير.

تحمل فدوى حاسوبها الأبيض وتتمدد على طرف سريرها تثني ركبتيها، تضع الحاسوب فوقها، تفتح محرك البحث وتكتب (موسيقى حزينة) وقبل أن تضغط بحث تمسح كلمة (حزينة)، تكتب (رومانسية حزينة) تمعن النظر في كلمة رومانسية، تستغرب نفسها ربما تكون تلك هي المرة الأولى التي تخط فيها هذه الكلمة أو تفكر بها، تُرى كيف تكون تلك الموسيقى الرومانسية؟

هناك موسيقى تحزن النفس وتحث على البكاء، لكن كيف تكون رومانسية؟ وما الأثر الذي تلقيه تلك الموسيقى في النفس؟ هل إذا سمعها شخص غير مرتبط سيشعر بالرومانسية؟ تجاه من؟ ابتسمت بسخرية وهي تمحو آخر أحرف كلمة رومانسية ثم توقفت للحظة وعاودت كتابة الكلمة مرة أخرى ودون تردد ضغطت بحث.

رحـــال

أشـــعر بهـــم حـــولي، يقتربـــون بخطـــوات بطيئـــة لكـــنهم مستمرون... هل أحلم أم شبابيك القاعة تظهر منها شخصيات في أزمة؟ أم أنا في أزمة؟ هل تستطيع مد يدك لتنقذ شخصًا في الحلم؟ ما حدود الحلم، أو الواقع، أو الخيال؟

أفكاري تبدو مشوشـة بعـد رؤيتهـا، بفسـتان ذهبـي يقـارب بشرتها وبابتسامة تظهر لتختفي بعـد ثـوانٍ، ظهـرت مـن الشُّـباك الأوسط، لا من الشُّباك الثالث الأعـلى، بـل مـن الشُّـباك الأخـير هناك، لكل شباك زمنه الخاص، ويبدو أنهـا في أزمنـة كثـيرة، أهـي تشبهني؟ رحـالـة ؟؟.

كـارم ، وسندس، والليل

تلك اللحظة في تلك الليلة الغريبة بدد ضـوء القمـر الخـوف المنثور في قاعة لؤلؤة، دقائق الليل طويلة لكن النعاس غلـب قلـق لؤلؤة؛ مما ترك الفرصة لسندس وكـارم للانفـراد سـاعات طويلـة ساد أغلبها الصمت، يتخلله نظـرات حـذرة بـين كـارم وسـندس فتخرج سندس على باب القاعة تتحسـس خطوهـا وتفـتح فُرجـة صغيرة تراقب منها الطريق ثم تعود لكارم تطمئنه بنظـرة أخـرى، وحين أغرقَ ضوءُ القمرِ القاعـةَ راح يـدور كـارم ورأس سـندس يدور معه ثم انطلق خارجًا للشرفة ناظرًا لوجهة القمر تتسع عيناه ويمد بصره إلى أبعد مدى، أطال كارم وقفته حتى شعرت سـندس أن النوم يدغدغ أجفانها، فجاهدت ألا تستسلم له ولحقت بكـارم الذي لم يشعر بدخولها فضربت بقبضتها ضربة مفاجئة عـلى جـدار

الشرفة فانتفض كارم ثم استدار فتقابلت عيناه المتعبة بعيني سندس:

- ماذا هناك؟
- أتدري كم من الوقت انقضى وأنت هنا بمفردك؟
- و ما يضير في ذلك؟
- ألا تخاف أن يلمحك أحد؟
- قلبي لا يعرف الخوف، أنا من أرهب الكثيرين
- لقد خفت هذه الليلة وتنكرك شاهد عليك

تبسم كارم ابتسامة خافتة، كانت هذه أول مرة ترى سندس ابتسامته، كان بلا لحية بعد رفضه لزق شعرات سندس كلحية مستعارة فلفتها سندس حول معصمها لربما استطاعت أن تثنيه عن رأيه، عيناه لامعة جامدة النظرة، باغت سندس:

- أتدرين ما أكثر شيء أثار فضولي؟

- ماذا يا ترى؟

- كيف وصلتِ إلى مكان سجني! لقد ظن مقتدر هذا المكان لن يصل إليه أحد، حتى أنا لم أكن أعرفه!

- أتعرف ما الفراغ الزماني المكاني؟

- ما هذا الفراغ؟

- لا أدري ما هو حتى الآن لكن هذا الفراغ هو ما أوصلني إليك.

- كيف؟

- كيف لي أن أخبرك بما لم أفهمه أنا نفسي، كان حلما جميلا اقترب مني فجأة ثم تملص إلى أن اختفى، ليته يعود!

قالت سندس جملتها الأخيرة وهي تضع يدها فوق عينيها كمن يرجو أملًا قديمًا

حتى اقترب منها كارم وأمسك يدها التي تخفي عينيها ما اضطر سندس أن تقابل عين كارم المثبتة على وجهها:

- أنتِ ملاك صغير يا سندس، ليت كل نساء الأرض مثلك ما كان ليشقى رجل أبدًا!

- بالطبع كان جميعهم قد تحولوا إلى ملائكة وأصبحت الأرض جنة تحفها الأنوار فتختفي نيران الجحيم.

- السماء والأرض الآن تخلوان من الجحيم، إنه مجتمع الآن في صدري، ماذا لو خرجت من مخبئي الآن وذهبت صوب مقتدر وغرست سيفي بصدره.

صوت خطوات...

- أتريد قتل المقتدر بالله يا هذا، أتريد قتل زوجي؟

والتفتنا لنرى أمي لؤلؤة مندهشة!

مديحة، وفايز

مديحة: هات إيدك يا فايز.فايز: أنا خايف!

مديحة: هات إيدك عدي متخفش.

فايز: خايف الكهرباء تقطع!

مديحة: حتى لو قطعت مش هسيب إيدك.

فايز: الإنترنت شبكة ضعيفة.

مديحة: لكن أنت روحك أخف.

فايز: الشبكة ضوئية ازاي تشيل جسمي؟

مديحة: هات إيد روحك في إيد روحي وهي هتعدي.

فايز: أنا لسه خايف!

مديحة: سامع الموسيقى يا فايز؟

فايز: هعملها شيير...

مديحة: تعالَ نرقص!

فايز: تحبي ترقصي؟

مديحة: بس استنى هنرقص فين؟

فايز: في أي مكان.

مديحة: طب أي زمان؟

فايز: كل الأزمان.

رحال

الأماكن مولاتي كما الأزمنة قيود مادية بلا أهمية، هذا ما أعتقده وأنفذه فعلًا، أنتظر تقدم البشر إلى لا مكان ولا زمان لنفي المفهوم فكل شيء قد تساوى بين المعنى واللامعنى عندي؟ لا بل عندهم أيضا فهم يكررون المعاني نفسها في الوقت ذاته على الموضوعات المختلفة نفسها، يختلف فقط العنوان فتارة هي مشكله السكر، أو مشكلة البنزين، أو مشكلة الكافيار، لكل فريق الحجج نفسها والبراهين التي تدين الآخر والكل يكرر الكل بلا هوادة، فالكلمات كالشوارع كالجيب الفارغ تحمل أسماء كثيرة باختلاف الأزمان، ولأنها كائنات هلامية تخترق رواية أو أخرى متاحة مشابهة لأي كاتب أو آخر، فأتنقل أنا رحال لأكون فايز أو عادل أو فكري، فأرتدي كل الأقنعة لكني أفقد شخصيتي المحايدة بلا زمان أو مكان أُمسخ كشخصيات روائية، أحاول العودة لكوني حرًّا، لكنه بشعور الشوارع -متعددة الأسماء- نفسها، أصبح متعدد الأوجه، لأحاول العودة... لأكون أنا.

سندس، وعادل ، وكارم

أحيانا الحلم معصية، معصية سندس حلم تلك الليلة، فعلى الرغم من انقضاء معظمها، فقد بقي بعض من ظلام غفت فيه عين سندس بعد مشادة بين لؤلؤة وكارم أنهتها سندس بكلمات عن أن الأمر بسيط يخص كارم فقط وقد لجأ إلى سندس وأمها ليختفي ليلة واحدة عندهن حالما استطاع تدبير أموره والخروج بأمان من القصر، سندس ستشاركه الخروج وتترك لأمها رسالة تشرح فيها بقية التفاصيل حتى لا تجرح كارم بسرد أحداث قاسية أمامه مرة أخرى.

بعض الملاذ تجتاح الحلم وتتجسد للأعين الناعسة، كانت عينا كارم هي حلم سندس عيناه نجلاوان عميقتان تبحر فيهما النفس بلا كلل.

ظهر كارم في حلم سندس واستنكرت سندس ذلك لكنها بلا خوف اقتربت منه كان شاهقًا بطوله شديد سواد الشعر نابت الذقن بارز عظم الوجنتين، اقترب هو الآخر من سندس فسألته هل أعرفك؟

فكان جوابه أنها تعرفه جيدا، ثم استدار مخفيا ملامحه فشعرت سندس أنها تعرفه حقًّا فاقتربت إليه شيئًا يسيرًا، وبدأ صدرها يعلو ويهبط وقد اجتاحتها نشوة غريبة عليها، فهو مفعم بالرجولة جميل تقاسيم الجسد خاصة عرض الكتفين واتساع الظهر فاقتربت أكثر وألصقت نهديها بظهره وأرقدت رأسها برفق على كتفه وتحسست براحتيها ذراعيه وتمسكت بقوة بزنديه فالتفت إليها كارم وهو غير كارم أمسكها بين يديه وأغرقها بأحضانه فتملصت رافعة عينيها لعينيه حتى ظنت أنها عرفته...

- مولاتي سندس...
- أنت!

- نعم أنا عادل.

(بضع دقائق من الفراق في عرف المحبين سنين)

- أنت وحش، متوحش.
- كنت حولك كالهواء.
- أرهقني غيابك!
- أرهقني انشغالك!
- لم أنشغل عنك لحظة!
- لمحتِني أكثر من مرة في عيني كارم وتجاهلت!
- لم يخطر لي أنه أنت، قوة ما كانت تشدني نحو كارم!
- دائما أنا بجوارك أميرتي.
- ولماذا تنكرت حين سألتك عن الفراغ الزماني المكاني؟
- إن كارم يجهله حقًّا.
- وكيف لم أعِ وجودك؟
- أعملي فطرتك فقط، انظري لعيني ستعي وحدك من أمامك.

- وكيف ارتحلت بين السنين؟
- أميرتي الناعمة يستهويها إذن أمر الأبديات؟
- الأميرة الناعمة دائما ما يقتلها الفضول!
- وهل جمعني بك غير الفضول؟
- ما دمت شاهدًا على الوقائع أخبرني الآن ماذا أفعل؟
- أرشح لك صحراء أبي الهول، هذا المكان آمن عليك، ابعثي برسول لأمك تمدك بالزاد ولا تخبريها عن مخبئك، امكثي وكارم هناك طويلًا قدر ما استطعتما، ولا تخشي كارم إنه الآن سجين همه والندم، تجلده نفسه فتتطهر بالألم آثامه.
- وأنت؟
- أسري داخلك سريان نبضك فلا تخافي.

انتفضت سندس من غفوتها فوجدت كارم يغط في نومه هو الآخر فاقتربت منه خطوات حثيثة ووقفت تتأمله وتتساءل لم تجسد لها عادل في صورة كارم! مضت الثواني وهي معلقة عينيها

بوجه كارم حتى فتح عينيه عنوة كأنه منزعج من تطفلها على وجهه، فابتسمت بمرارة وبحثت مضطربة عن كلمات تنقذها وتبرر وقفتها :

- ظننتك لن تنام الليلة.
- هذه الليلة طويلة!
- لم يبقَ منها إلا القليل، أخططت لشيء؟
- أريد أن أخرج من هذا القصر إن جدرانه ثقيلة على أنفاسي!
- مع ندي الصباح سنكون معًا خارج القصر سيدي العادل.

رحالة

بفراء نمر أسيوي، طلب قربي رحال الأول، لكنه انشغل عني مع أفكار تحوله لمخترع عظيم، أما رحال الثاني فخطب قربي بجلد زرافة إفريقية، وأهملني بعد فترة لاعتقاده بأهمية الحرب فتحول لمحارب حاول إخضاع معظم عصور القاعة، مع رحال الحالي الأنيق السادس عشر تفرغ لكلمة الحب، لكن القاعة لم ترضَ بتجاهله لها، وجعلته ينسى كل شيء عن أسلافه، بل ووضعت علامات مبهمة كثيرة في ذاكرته ليفكر فيهم ليعشق القاعة مرة أخرى، لم أحاول التشاحن مع تلك الفكرة، وابتعدت في كوني الخاص بستائر مرمرية من دموع حوريات البحر نسجها لي رحال التاسع، انعزلت لأراقب القاعة.

لؤلؤة

على باب الحمام تخلع لؤلؤة ثيابها لم تكترث صباحًا بتدليك جسدها أولًا بزيت العرعر قبل انغماسها في الماء الساخن، بلفظة آمرة مقتضبة أخرجت كل الجواري من الحمام، فتحت قبضتها من تحت سطح الماء عن الرقعة الجلدية التي تركتها لها سندس قبل انسلالها هي وكارم فجرًا، تلك الرقعة التي وعدتها سندس أن توضح لها بها كل الأمر، هي الآن تفردها أمامها فوق الماء وتتركها تسبح لا تلمح من حبرها سوى اسم المقتدر، هذا الفظ الذي نال جمالها ورقتها وسموها ثم يخون أمانها بأقذع الأفعال، بأصابع قدمها المبتلة تمسك بطرف الرقعة وترفع ساقها في الهواء تطيح بها خارج المغطس، ليت رقبته بين أصابعها تطيح بها كالرقعة، هذا الخائن لم يكتفِ بتسلقها حتى أوصلته إلى ما هو عليه ولم تبخل بالثقة أو الحياة، كان زوجها الأول يمتن لأنوثتها ولم يخف يوما

تصريحه بأنها تغني عن كل الجواري والنساء، وهذا ما صدق عليه المقتدر وهو في طريقه لقلبها، واليوم تحصد خياناته وتكشف جانبه الجانح، تسرح بخاطرها فتتذكر لهيب كلماته وأبيات أشعاره التي آثرها بها، تفيق فتخبط بيدها الماء فيتطاير مع ألسنة البخار، تنزلق بكامل جسدها تحت الماء وتسكن حتى تشرف على الاختناق، تخرج رأسها بغتة من تحت الماء وتصرخ (عياش)، تتملص من المغطس بصعوبة وتشد وشاحًا حريريًّا على جسدها فيما انفرجت الأرض عن عياش شاب قصير أقرب للقزمة حلو المحيا واسع العينين بشوش مصاب بانحناءة تجعل جذعه دائمًا مائلًا لليمين مما يجعل مشيته فكاهية:

- أمرك سيدتي لؤلؤة.

- أين المقتدر الآن؟

- هو خارج القصر.

- عليك أن تخبرني عند وصوله وعليك أيضا متابعته دون أن يشعر بك وعند انتصاف شمس النهار تأتي وتخبرني عما تفقدت من خطواته.

- أمرك مولاتي.

يخرج عياش بعد أن أذنت له لؤلؤة بالانصراف، وقعت عيناها على الرقعة الملقاة على الأرض مرة أخرى، ذهبت نحوها والتقطتها جرت بعينها فوق الأسطر تسابق الحبر المذاب قبل السقوط، تطوي الرقعة بين كفيها، ثم ترفعها بالقرب من شفتيها وتهمس لها :

- أعدك يا مقتدر أن تكون لذغتي بقدر لذتي.

رحـال

العودة مـن الحواديـت المتشـعبة كـالعودة مـن بحـر مـتلاطم الأمواج، مهزوز وعلى السرير تشعر بهزات الموج وتدافعاته الحادة، فجوات كبرى في تاريخي وتـاريخ القاعـة كـأنهما حـدثا في أوقـات مختلفة، كيف؟ أهناك آخرون قد حملوا اسمي نفسه؟

رحالة جمالها متغير حسب مزاجها الخاص، تحاول دائما تصـنع الهدوء لكن تفلت منها لحظات غضب فتظهر لمحـات غاضـبة مـن تاريخ القاعة فهذا غازٍ يرتدي الفراء، الالتحـام في قتـال مـع آخـر يشبهني، أو عاصفة رملية هوجاء.

القاعة تضن عليَّ بأسرار كثيرة متى ستفصح!

كارم ، سندس ، صحراء أبي الهول

ثمة استثناءات تحدث في حياة المرء كأن تصبح سندس اليوم مخلص كارم ومرشده، فقد اقترحت عليه الهروب لصحراء أبي الهول مما أدهش كارم من اختيارها وتلك الفتاة الصغيرة تملي توجيهاتها الآن لكارم بن تادية المتغطرس تخلصه امرأة من جحيم امرأة، هي مؤامرة القدر عليه إذن.

انصاع كارم لرأي سندس حتى وصلا إلى صحراء أبي الهول، فاختبآ بين أحجار متراكبة حتى خفت شمس النهار قليلا واستأذنته سندس في الغياب حتى تتزود بالطعام وأخبرته أنها لربما عادت نحو القصر تشتم ما يحدث هناك، رفض كارم حركتها بمفردها لكنها طمأنته أنها بخير وأن رحلتها لن تكون طويلة وأنها ستعود إليه سريعًا أكثر مما يتصور.

القاعة

قبلها سلالم لا تعد ولا تحصى وبعدها كذلك، كأنها منتصف الأشياء، سلالم ملتوية وأخرى عادية، بعضها تتجه إلى قاعات أخرى، وأخرى تتجه لأعلى فحسب، أو لأسفل، تاريخها غير معلوم تمامًا، فحياتها خاصة جدًّا، أحيانا تأخذ دور الرحم فيولد فيها أشخاص وكيانات بلا عدد، أو تأخذ شكل جذوع الأشجار فينبت فيها أماكن أخرى مختلفة تزيد القاعة وتعظمها.

فدوى، ومديحة، وسندس

كان الحب إلهيًّا في تلك اللحظة التي أخرجتني من وقار الأنثى، نزلت من أعلى تلة الكبرياء بحثًا عن إكسير حبك، إن المتناقضات بيني وبينك كثيرة، وبينك وبينك أكثر، لكن مولاي العشق اختلط بدمي يباعد بيني وبين روحك رغم المسافات، أنا بعد نفسك الثالث فلا تكابر، ألق إليَّ همومك وأحزانك، تحتاجني فلا تعاند، فرق كبير بين قوة شخصيتك وسيطرة رأيك وبين أن تستلم فوق صدري، بين يدي أنا فقط، لا تضعني تحت مجهر نقدك العقلاني، انظر إليَّ بقلبك، فللقلب أحكام أخرى.

عـادل

أبدأ في جدولة كـل الشخصـيات لأعيـد الكتابـة في روايـات مختلفة إحداها لسندس وأخرى لعادل...

عادل: بقالي كتير ما بتكلمش رغـم أهميـة الشخصـية، تقريبًـا سندس نسيتني!

- أو استبدلتك بحد قدامها.

- بتقول ايه؟

- سندس وحشتك؟

- جدًا!

- ليه؟

- يمكن بحبها...

- ليه برضه؟

- هو فيه أسباب للحب؟

- لما تكون بتحب واحدة ماتت من ألف سنة... يبقى أيوه

- يمكن جمال الحب في استحالته!

- أنت بقيت شاعر أو فيلسوف؟

صمت عادل وكأنه اختفى...

لم أختفِ، لكني كرهت تحليله لي، بعض التصرفات لو حللت لاختفى معناها، فهل سندس إحداها؟ ربما...

أحاول التفكير في أشياء أخرى، أنظر حولي... الحائط المقابل لي يحتاج لوحة لرسام ما، لا أريد عمل اختبار بطاقات الحبر مرة أخرى، خطابات سندس التي توقفت فجأة، ألتقط قلم رصاص لأحاول رسمها مرة أخرى ربما أنجح هذه المرة.

رحـــال

عربـة حنطـور حديديـة بيضـاء مدهونـة حـديثًا، أمتطـي الحصان الأسود كأنه الطريق السريع لتعريف الناس باسمي رحال الزمن... قضبان الصلب شخصيات تموج داخلها، إحداها لعادل، ولسندس، وفايز، وفكري... كـأن الشخصـيات مجدولـة بصـلب قاسٍ داخل مطعم السوداني بألوانه البنية والسيراميك حائل اللون وصور غريبة لمطربين لم أعرفهم قط.

أنسج من كتابات الطيب الصالح وخيالي الخاص عـن أوهـام الكتابـة أو أوهـام الشخصـيات، بعـض الشخصـيات تتحـول إلى أسماء أخرى، أطاردها بلغـات مختلفـة بـالتنكر أحيانـا بشخصـية فكري، أو شخصية شابلن أحيانا لتسـخر مـن كـل الشخصـيات بطريقته الخاصة يركلها بقدمه، يقذفها بعصاته الرفيعة.

الأشـخاص، والأمـاكن والأزمنـة مترابطـة بخيـوط واهيـة أعرفها فقط كرحال للزمن.

فكـري

أفتقد لمستك، حروف تناثرت من قلمي لتكون تلـك الجملـة لكن من أفتقد فعلا؟ شيرين، أم نجوى، أم فاطمة أم مديحة؟

الأسماء تتداخل لتشكل أنثى واحدة بكل وجوههن يضحكن عليَّ كأني فكري وعادل وكـارم.. كـأني أمشيـ عـلى أرض عوجـاء مائلًا إلى اليمين، ربما لأني أقف بعد فترات جلوس طويلة، النظارة لا توضح أي شيء، أحاول الاستناد إلى شيء ما لكنه الفراغ...

لأسقط...

داخل الغيبوبة... أشعر بهم حولي بقلقٍ عليَّ أو ربما برغبات في موتي... بعضهم شخصياتي أو أخوتي... وربما فدوى أو مديحـة... الأسماء كالغيبوبة داخل غيبوبة أخرى...الحروف تشكل أصـواتها

الخاصة فصوت حرف الميم ينقلب لحرف الحاء، وحرف الكاف يحول إلى مزيج من حروف الظاء والهاء...

غيبوبات مختلفة لدرجة الضياع في مستنقعات أماكن أو ذكريات أو أوهام.

أصوات بائعين كأن حجرتي قلبت لعربة مترو، يبيعون الشخصيات للآخرين

- دكتور نفسي من الممكن ضمه لشخصيتك لزيادة العمق.

- أميرة من الدولة العباسية رومانسية غير مفتعلة.

- مؤلف يخرج شخصيات ولا يكتبها...

- مفاتيح تحويل مسار أي شخصية.

البائعون يرتدون أقنعة تمثلني في كل الحالات، أحدهم يرتدي خمسة أقنعة متجاورة، وآخر يرتدي تسعة وجوه لي...

- ابن المجانين كان هيموتنا!

بصوت شخصية ما...

- أكشن...

ظلام...

المكان ينقلب لمسرح استعراض مواهب في كل الأماكن شخصيات عديدة فكرت بها لكنها لم تكتمل، أما لجنة التحكيم فهي أنا الغاضب وأنا اللائم وأنا المتفائل... أصعد أنا في سن صغيرة بشعر طويل منفوش على المسرح، لا أقول اسمي فأنا الغاضب يعرفني، أنا المتفائل يضحك بصفاء غريب، ويسألني أنا الغاضب عن اسمي... فلا أجيب!

بدأت أغنية... أتقدم في العمر مع كل كلمة يشيب شعري ويتساقط

تتكلم عن الحب، وأوهامه، وحدته الرهيبة، حبه للحرية، السعادة الأهم فقط

دموعي تغرق كل أعيني في كل الشخوص إلا الغاضب الصارخ

- أنت وحيد لأنك قررت الوحدة...أَفِقْ!

أغادر الغيبوبة وحيدًا في حجرتي الصغيرة، لم أنتقل إلى مستشفى، لم يشعر بي أحد!

القاعة

متاهة حلزون داخل إحدى صدفات الزمن، يظهر في أولها نساء بوجوه متغيرة، مع انحاء المنتصف، نقوش وخيالات من لغات عدة أولها اللاتينية وانحناءات شجيرات قزمة، لغات قرأت منها لفظ ابن الإنسان... ثم متاهات حلزونية متداخلة كل منها بألوان زاهية وأخرى ألوان قاتمة تتداخل لتشتبك في أحد جوانب المتاهة يقابلها لغات فقدت، خربشات بدائية في أحد الأطراف، بلا معنى؟ مع قطرات ماء أهي دموع أم عرق؟

المقتدر

راح المقتدر يتأمل تجاهل لؤلؤة لدخوله قاعتها فلا هي صرفت الوصيفة ولا قدمت للترحاب به، حتى أمر الوصيفة بنفسه بالخروج بعدها قامت لؤلؤة وتمددت على فراشها غير مكترثة بوقفته انتظارًا أن تساعده في خلع عباءته، بادرته بالسؤال دون أن تلتفت إليه:

- أين سندس يا مقتدر؟
- سندس! ألم أخبرك أني أرسلتها لرحلة ستمتد بضعة أيام؟
- ولماذا لم تودعني قبل ذهابها أكانت الرحلة مفاجئة لدرجة أن ترحل دون الاهتمام برأي أمها؟
- أنت تعلمين فضول ابنتك وقد جنت حين علمت بخروج الرحلة وتشبثت بالترحال معهم بحجة أن تجوب أرجاء مصر ولم أرغب في حرمانها منها.

- ومتى ستعود من تلك الرحلة؟
- إلى الآن لا أدري تحديدًا.
- هل هي بأمان؟
- بأمان يا لؤلؤة، سندس ابنتي وأخاف عليها مثلك تمامًا، أهذا ما يغضبك ويجعلك تتجاهلين دخولي عليكِ، لم تعربي عن غضبك وقتها وهي راحلة منذ أيام!
- اشتقت إليها!
- وأنا ألم تشتاقي إليَّ؟
- أشتاقك حتى وأنت راقد جواري!

كانت لؤلؤة تدور بمتاهة لا ترى منها خلاصًا، قرب المقتدر يربكها بحجم رغبتها في الانتقام منه، كان مشهدها مع مقتدر تلاحميًّا لكنه بداخلها يزيدها انفصالًا، ستبدأ حياكة مخططها فور تخلصها من تأثيره عليها، تأثيره الذي بدأ ينقشع من الآن.

سندس، وعياش

عند آخر أعمدة القصر عياش بجانب الحائط حائر؛ أيقص على مولاته ما رآه أم يجمله لها بالأكاذيب أين هي مولاته سندس تنتشله من صراعه الذي التهم بسمته لأول مرة في حياته، إنها سندس نفسها تلك التي لوحت له من بعيد وكشفت لثام وجهها، أتت في اللحظة المناسبة، حكى عياش ما عرف ورأى وتفاجأ بعدم تفاجؤ سندس، جذبته سندس من يده وهرعت به إلى قاعه أمها وأرسلته للبحث عنها وأوصته بالعودة سريعًا قبل أن يعرف بوجودها أحد فكان من عياش ما طلبت، خلف البوابة انتظرت سندس أن يلحق بها عياش بالمؤن اللازمة لها لتعود بها إلى كارم، قلقة من ردة فعل لؤلؤة بعد ما اكتملت عندها قصة المقتدر، وما أخاف سندس حقًّا التحدي في عيني أمها المحمرة، حتمًا سيصل لسندس أنباء سيئة قريبًا، هي تعرف حنق أمها جيدًا وتعرف أكثر نار غيرة المرأة.

كـارم ، ولؤلؤة

قضت لؤلؤة ليالي بعد الليلة الأولى زاهدة النوم والزمن، تغيرت عاداتها، اختبأت بقاعتها أكثر، تناومت عند رجعة المقتدر، تجمع شتاتها لتتجرأ وتنزل القبو حيث أخبرها عياش، تتفقد مكان ما كان، حتى ألح عليها عشقها للمقتدر، فأخمدته بلوعة التلصص على المقتدر وعشيقته، فاستشاط عقلها عن انتقام ما يصدر إلا من قلب محترق، وكان يلزمها هنا من ينفذ، عياش وحده لا يكفي، ولا بدَّ للأمر أن يبدو عاديًّا واقعيًّا محتمل التصديق، أنين قلب كارم المتآكل الآن هو الوحيد الذي يتساوى مع تمزقات قلبها، هو شريكها في الواقعة والألم، من أين تأتي به هذا الأسهل، أما الأصعب فأن تقنعه بخطتها.

لؤلؤة

على ظهر ألف جمل كانت تسابق أفكار لؤلؤة جسدها حتى تصل لكارم وسندس بصحبة عياش في مخبئهما في الصحراء الغربية، حيث بنيا خيمة كالوِطَاء تليق بمكانة كارم المتنكر وسندس في سمت أبناء البادية، نزولها عليهما كان غريبًا! تتربص سندس بشفتي أمها في انتظار سرب حنق يبدد غضبها، خذلتها لؤلؤة بهدوئها فالخطة المختمرة في عقلها تحتاج هدوءًا للتنفيذ، قالت لؤلؤة إنها لا تعرف بدقة ما تنوي فعله ولم تصدقها سندس، فبدورها حذرت كارم ألا يحتسي من ثورة أمها فوجدت ثورته أكبر، في حين تركاها في الخيمة وحيدة عائدَينِ في طريقها إلى القصر...

عادل

اختفت سندس مع تخطيط لجريمة هل ستمنعها؟

لم أهتم بفتاة رغم بعدها؟ هل الحب مرتبط بالاقتراب أو بالاستحالة؟

لؤلؤة، وكارم

- ما كان يصح أن نتفق أمام سندس، لكن ما أرغبه منك يحتاج إلى قلب متحجر لفعله.

- لا بدَّ أن عقلك قد اختلط يا لؤلؤة، أنا كارم من أرهب الكثيرين أي قلب هذا ما تحادثيني عنه!

- الأمر يختلف إذا كان يمس امرأتك نفسها.

- لست شابًّا أرعن يجرح الهوى فؤاده.

- إذن خطتي لا بد ألا تخرج عن ثلاثتنا، أنا، أنت وعياش.

- وما هي أخبريني بما فكرت لأرى إن كان مناسبًا.
- لا يهم أن يكون مناسبًا الأهم أن يكون كافيًا.
- ما يكفيني هو دفنهم أحياء.
- وسيكون كذلك.
- ماذا؟
- إن كان هذا ما يشفيك فليكن.
- هذه خطتك إذن؟
- بل هي نصف خطتي.
- والنصف الآخر؟
- عليك به.
- أعدك أن يكون نصف خطتي لقلبينا بلسمًا.

كارم، والخائنة

في أول ليل اليوم التالي كانت مهمة عياش مراقبة القبو والتخفي حتى يستطيع الدخول خفية دون أن يشعر به مقتدر وعشيقته، حتى يدس لهما المخدر في الشراب، وانتظر طويلًا تلك الليلة ولم يأت أحد، حتى أوشك الصباح فرجع إلى قاعة لؤلؤة حتى أخبرها بعدم قدوم المقتدر وتشككت بدورها، تراه أين يكون الآن إن لم يكن معها أو في القبو؟ واقترب كارم من الباب فأوقفته لكنه كان قد اتخذ قرارًا بالخروج فخافت لؤلؤة من تجواله بالقصر- على الرغم من خواء طرقاته في ذلك الوقت لكنه أصر، فأوصته بالترقب والاختفاء حتى لا يفتضح أمره، وكانت خطوات كارم تعرف طريقها جيدًا إلى قاعة زوجته، راقدة في راحة وسلام كملاك نائم، إنها فتنة روحي وحواسي، بارك الله في خطتك يا لؤلؤة لن أستطيع رؤية هذا الكيان الساحر مرة أخرى لا بد من

فنائها أو فنائي، الأرض لا يجوز أن تحملني معها إما حياتي أو حياتها، ثم مرر أنامله على أطراف شعرها ثم على وجنتيها فتململت في رقدتها فاقترب دون أن يدري لشفتيها ولثمها بنعومة فما كان منها إلا أن أخرجت لهبًا من نار ناطقًا باسم المقتدر فكان سيفًا يغمد في صدر كارم فخرج مسرعًا من قاعتها عائدًا إلى قاعة لؤلؤة ترتعد كل فرائصه مرتعش الجفون والشفاه...!

- ذهبت إليها؟ انتفاضتك تفضحك.
- متى سوف نتخلص منهم يا لؤلؤة لِمَ لَمْ نقتلهم الليلة؟
- دعهم يتلوثون في الوحل أكثر، فلا نرأف لحالهم مهما فعلنا بهم.
- لا أطيق صبرًا!
- من الأفضل أن تثور أكثر وأكثر حتى تتفنن في وضع خطتك.
- أنى لي بهدوئك؟
- زافرة "بل تآكل قلبي حتى لم يتبقَ منه إلا العدم"!

فدوى

آخر عناق تتذكره فدوى كان عناق ابنها قبيل هجرته إلى لندن، حين أخبرها بشفتيه أنه مسافر للدراسة وأخبرها بقلبه أنها لن تراه مجددًا، استشعرت غربته مع آخر خلية تلامس بين جسدها وجسده، يومها مات إحساسها بأي شيء جسديٍّ سوى آلام المفاصل التي أدى إليها داء السكري، والتي تزداد كلما شرع فكري في عمل جديد، فتعلق معظم الوقت قدمًا في الهواء وتتكئ على الأخرى ثم تبادل بينهما فلا ينتبه فكري لذلك ولا هي تعترف بوجعها، فقط تكتفي بإيماءات مشوبة بالأنين كلما أرادها تصدق على أفكاره أو مقولاته، تدعمه كالوتد وتعود صبية برفقته، هي قوسه الخارجي تحيط أنفاسه بأنفاسها فلا يشعر بالوحشة، إنها الآن دونه بلا أهمية، تخجل من شعورها إنها بحاجة إلى الاحتضان ليتها تستطيع الإمساك بحفيدها تمرغ وجهها بصدره وباطن قدميه

وتحتمي بذراعيه من صبيانية مشاعرها، تتردد أن تهاتفه لتسأله ماذا أفعل، لكن الأمر وصل للتحدي، آن لكيانها أن يستقل عن كيانه، رغم تعتعتها في الحياة لكنها تثابر، أوشكت الانتهاء من روايتها الأولى لكنها لا تملك كتابة النهاية دائمًا لديها أمل أن تمتد الأحداث أكثر، لا بدَّ أن تسطع الرواية بفكرها الجديد لكنها تراه في كل سطر تعرفه من بقايا عطره الممزوجة بحروفها، أما آن لحروفها أن تتحرر!

كـارم

"خطوة أولى للقتل لا بد أن تكون في منتهى الثمالة"، هكذا حادث كارم نفسه أول الليل حيث بضع ساعات وينتهي أمر امرأته وعشيقها المقتدر، إنه الهوى الذي يجعل الأمر داخله صعبًا، فالطبيب مهما كان ماهرًا ترتعش يداه إذا كوى جرح ابنه، ويد كارم المعتادة انتهاك أنفاس الحياة تفاجئه مرتعشة عند قتل حبيبته، أما عن لؤلؤة فقد أخافه أن يعلم بعد مضي كل هذا العمر أن المرأة أصلب من الرجل فهي غير تابعة لقوانين القتل لا ترمش لها عين ولا يهتز لها طرف، أتفعل الغيرة كل هذا بالمرأة، هل يشفق الآن على قلب زوجته حين تعمد إثارة غيرتها، رجع ثانية إلى التعاطف معها والتعاطف يحتاج إلى الكثير من الخمر ليموت، لفظة الموت تتردد في عقله كل لحظة!

كم نفس قتل وكم اعتصرت قلوب بسببه، لا بد أن لكل من قتل أمًّا أو زوجة أو ولدًا، من أين أتى بقسوته التي أشقى بها ضحاياه، ربما كانت من بين ضحاياه وردة رقيقة كسندس، إن يديه تفكران الآن في التوبة عن القتل حين أصبح القتل عليهما واجبًا، المزيد والمزيد من الخمر، إن هذا الخمر اللعين يوقظ إنسانيته أكثر مما يخمدها، سيكون سلاحه الخمر في كل الأحوال كما أخبرته لؤلؤة فعياش الآن يضع المخدر في كأس المقتدر وزوجته قبل وصولهما إلى القبو، بعدها سيشفي عينيه برؤيتهما قبل أن يقيم عليهما الجدار ويدفنهما في قبوهما أحياء، بعدها يبدأ هو خطته في إخفاء آثار الانتقام.

فدوى

قد يفتك المرض بالأجساد شيئا فشيئا حتى تعتاد الألم، لكن حين يفتك بالعقول يصبح الأمر برمته معصية في حق الحياة، العبودية للمنطق تصبح الآن مستحيلة، الحقائق تتنوع وتتلون، قرار المرض يسري على كل متطلبات الطبيعة، قد يتجلى جذع الشر فيفسد أي علاقة، وقد يفرض الخير نفسه فيستنزف كل عاطفة، الإنسان هو المخلوق الوحيد المستهدف لمرض العقل، فيأخذ المرض منه نصيبه بشراسة، لكن ألا ينتصر القلب في النهاية؟ ذاك دائما هو الأمل، حين تصاب الأم بفقدان ذاكرة لو رأت رضيعها ألا تشعر نحوه بأي حنو؟

كان ذلك دائما أمل فدوى في قلب فكري، أحيانًا ما يصدق أملها أمام فظاعة فكري فتشعر بحنينه إليها مهما كان يصرخ ويبالغ تعرف جيدًا كيف تقرأ عينيه وإن تطاير منهما الشرر، هو الحب في أسمى درجاته، حين لا تملك منه سوى الأمل وإن تجاوز حد الحياة!

فكري

شوارع من عناقيد النور بكل الأشكال والأحجام والألـوان، مكبرات صوت بها كـل الأغـاني التـي أعشـقها بهـدوء وسـلطنة، نسخي العديدة ترحب بالكل في جميع الأعمار، أبدو مختلفًا في سـن العشرين عن سن الخامسة والعشرين رغم اقترابهما، ربما لأنه وقت قبلتي الأولى؟ في الخامسة والسبعين ومـا زلـت أذكـر طعـم تلـك القبلة، كأنها الحلويات بكل نوع مختلف مجتمعة.

مرتبكًا

يدور الأصدقاء حولي كجزيرة جرداء تضخمت عائلاتهم فأصبحوا جزائر كبرى، لكني شجرة وحيدة بلا فروع أو جذور، وسط فرحي الخاص ينظرون إليَّ بدهشة وتعالٍ من خلال أطفالهم.

عناقيد النور تتموج تكتب اسمي فكري عامر الكمالي...

- أنت مريض زهايمر.

ضحكت وخرجت جريا من عند هذا الدكتور المجنون، كيف يتهم أعظم عقليات العالم المبدعة!

في البداية اختلطت أحداث أمس باليوم السابق أو ما قبله لم أعرف!

اشـتقت لعجلتـي الأولى ذات السـندات الحمـراء بجرسـها الصغير الحاد، أمس هزمت في لعبة الشطرنج لأول مرة عـلى قهـوة احتفالا بتخرجي، شـعيرات بيضـاء مـع حركـة بطيئـة تضـايقني، سألعب لأول مرة مع حفيدي، لماذا لم تنجـب زوجتـي حتـى الآن رغم زواجنا من سنة؟

"بجنيه يا بطاطا"

"فكري...

ولا يا فكري...

"قوم هات لنا فطار"...

أمي تنادي، أستيقظ سريعًا، أحاول تسريح شـعري لتصـطدم عيناي بصلع لا أذكره، وصورة والدتي بشريط أسود.

"يا مجنونة يا قوطة الخمسة بخمسين"

هل أنا فعلا مريض زهايمر؟

أحاول البحث عن المرض... أصابعي تكتب كلمات أخرى كأن لها حياتها الخاصة، تكتب اسمي لأكتشف شخصًا مختلفًا.

دقات الساعات مختلفة... هل تدق بالعكس؟

الساعات تمشي للخلف؟

أين العطر الجديد... كيف سأقابلها لأول مرة بدونه؟ هل سترضى بزواجها مني؟

"بطيخ يا عسل بربع جنيه الكيلو"!

ارتجاج مياه أهو قارب؟ أم قربة مياه ساخنة؟

هل ركبت البحر يوما؟

أو استخدمت قربة ساخنة؟

الكلمات تختفي فلا تظهر كاملة، كأنها فقاعات صابون تتشكل فجأة وتختفي قبل سماع أحد لها!

شاهدت أمس في مرآة شخص لا أعرفه، قلد حركاتي ببراعة فقلدت حركاته وأخرجت له لساني فقلدني.

لا يظهر أمس فالأيام تتراجع، الذاكرة تمشي معكوسة، يحاولون تعليمي المشي مرة أخرى، شخصيات بداخلي تتصارع ربما تتكلم أسمع صوتها أنا فقط فالقلم تحول لأداة خيالية كأنه أحد الوحوش.

رحال الزمن يحاول احتلال وجودي، بعض بقايا أنا تتصارع معه، لكن أجزاء كثيرة ترحب به وتطردني للنسيان.

سقطت أرضًا أمس، أو قبل أمس؟

الألفاظ والمعاني والكلمات تتصارع معًا، تتبدل لتصبح أشياء أخرى... أسوارًا، وحوشًا، زرافات طويلة جدًّا، أقزامًا عراة...

بما.. ربما..امبا...

فاطيما

رحال شخص طيب

عناقيد النور تنطفئ...

عجظ..ك...ن. ج

عندما أستطيع الرجوع إليَّ، أملي كلمات لها... لا أعرف اسمها؟ أتمناها فاطيما

ءوص...د

أين أنا؟

أتداخل...مع أنا وشخصيات عديدة... هل أضيع؟

م

ط

ج

ي ك ط

ش

النهاية